

## لِمَاذَا نَقَدِّمُ شُكْرًا لِلأَبِ السَّمَاوِيِّ؟

(Arabic – Why we have to give thanks to the Father?)

أحبتائي.. حديثنا اليومَ مَوْضوعُهُ: لِمَاذَا نَقَدِّمُ شُكْرًا لِلأَبِ السَّمَاوِيِّ؟

ومن رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى الأصحاح الأول نقرأ الأعدادَ مِنَ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى الرَّابِعِ عَشَرَ:

"شَاكِرِينَ الأَبَ الذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ القَدِيسِينَ فِي النُّورِ. الذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ. وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ. الذِي لَنَا فِيهِ الفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانَ الخَطِيَايَا".<sup>١</sup>

مِنَ الحَقَائِقِ الثَّابِتَةِ مَا هُوَ بَدِيهِي لا يَحْتَاجُ إِلَى إِمْعَانِ الفِكْرِ لِمَعْرِفَةِ مَضْمُونِ المَعْنَى. وَعَدَمَ إدْرَاكِ الحَقِيقَةِ لا يَرْجِعُ دَائِمًا إِلَى صُغُوبَةِ الفَهْمِ أَوْ الجَهْلِ. وَلِكنَّهُ يَرْجِعُ أَسَاسًا إِلَى تَجَاهُلِ مَقْصُودِ. مَعَ إصْرَارِ ذَلِكَ الرَّافِضِ عَلَى رَفْضِ الاقْتِنَاعِ بِمَا هُوَ بَدِيهِي. وَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ الذِينَ يُنْكِرُونَ حَقِيقَةَ وُجُودِ الله. فَتِلْكَ الحَقِيقَةُ لا تَحْتَاجُ إِلَى إِمْعَانِ فِكرٍ وَإِلَّا مَا اسْتَطَاعَ قَبُولُهَا وَالإِيمَانَ بِهَا الأَحْدَاثُ وَغَيْرَ المُنْتَفِينِ. وَأصْبَحَتْ وَقفاً عَلَى البَالِغِينَ وَمَنْ نَالُوا حَظًا مِنَ النُّقَافَةِ. قَالَ بُولُسُ الرُّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ: "إِذْ مَعْرِفَةُ الله ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لِأَنَّ الله أَظْهَرَهَا لَهُمْ لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ المَنْظُورَةَ تَرَى مُنْذُ خَلَقَ العَالَمَ مُدْرِكَةً بِالمَصْنُوعَاتِ قَدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاهُوتَهُ حَتَّى أَتَهُمْ بِلا عُدْرٍ".<sup>٢</sup>

وَبِالتَّامُّلِ فِي تِلْكَ الأَيَّاتِ الوَارِدُ ذِكْرُهَا بِالأَصْحَاحِ الأَوَّلِ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرُّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي وَاسْتَهْلَها بِقَوْلِهِ: "شَاكِرِينَ الأَبَ الذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ القَدِيسِينَ فِي النُّورِ. الذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ. الذِي لَنَا فِيهِ الفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانَ الخَطِيَايَا". نَرَى بُولُسَ الرُّسُولَ يُعَدِّدُ الإِحْسَانَاتِ الَّتِي أَحْسَنَ بِهَا الأَبُ السَّمَاوِيُّ عَلَيْنَا. وَكَانَ لِرَامًا عَلَيْنَا أَنْ نَقَدِّمَ شُكْرًا وَحَمْدًا لِجَلَالِهِ لِأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ. إِنَّ إِحْسَانَاتِ الله وَأَفْرَةَ وَظَاهِرَةَ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا مُطَالِبَةً إِيَّانَا أَنْ نَشْكُرَ الله مِنْ أَجْلِهَا. وَلِكنْ لِأَسْفَ يَتَجَاهَلُهَا كَثِيرُونَ وَيَدْعُونَ عَدَمَ المَعْرِفَةِ مَعَ أَنَّهُا ظَاهِرَةٌ لَهُمْ. وَلَيْسَ مِنْ تَعْلِيلٍ لِإِدْعَائِهِمْ إِلا أَنَّهُ جُحُودٌ وَنَكَرَانٌ لِصَاحِبِ النِّعْمَةِ وَوَاهِبِ العَطَايَا. يَقُولُ بُولُسُ الرُّسُولُ: "شَاكِرِينَ الأَبَ الذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ القَدِيسِينَ فِي النُّورِ". إِنَّ كَلِمَةَ أَهْلْنَا فِعْلٌ مَاضٍ. وَهِيَ تَعْنِي أَنْ كُلَّ مَسِيحِيٍّ مُؤْمِنٍ حَازٍ عَلَى مَوْهَلٍ لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ القَدِيسِينَ. ثُمَّ يَسْتَطِرِدُ الرُّسُولُ قَائِلًا: "الذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ". وَكَلِمَةَ أَنْقَذْنَا فِعْلٌ مَاضٍ كَذَلِكَ. وَتَعْنِي أَنْ عَمَلِيَّةَ الإِنْقَازِ مِنْ سُلْطَانِ إبْلِيسَ قَدْ تَمَّ.<sup>٣</sup>

لَيْسَ المُؤْمِنُونَ بَعْدُ مَقِيدِينَ بِقِيُودِ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ يَنْتَظِرُونَ حُكْمًا مِنْ مَحْكَمَةِ السَّمَاءِ وَمِنْ عَدَلِ الله بِالإِفْرَاجِ عَنْهُمْ وَفَكَ قِيُودِهِمْ. لَيْسُوا أَسْرَى لِإِبْلِيسَ تَحِيطُ بِهِمْ أَسْوَارُهُ الفُولَادِيَّةَ وَلَيْسُوا تَحْتِ سَيِّطَرَتِهِ. بَلْ هُمْ يَتَمَتَّعُونَ بِحُرِّيَّةِ أَوْلَادِ الله. وَمَا يُوَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ بُولُسَ الرُّسُولَ يَقُولُ: "وَنَقَلْنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ". وَنَقَلْنَا فِعْلٌ مَاضٍ يَعْنِي أَنَّ الذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ لَمْ يَتْرُكْنَا بَلْ نَقَلْنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ. وَالأَنَ مَاذَا يَلِيْقُ بِنَا بَعْدَ أَنْ صِرْنَا مُؤَهَّلِينَ بِالنِّعْمَةِ الغَنِيَّةِ لِئَنكَونَ أَبْنَاءَ النُّورِ. وَأصْبَحَ لَنَا نَصِيبٌ فِي مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ. ذَلِكَ الذِي افْتَدَانَا وَاشْتَرَانَا لا بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ بَلْ بِدَمِهِ الطَّاهِرِ الثَّمِينِ؟. يَلِيْقُ بِنَا أَنْ تَلْهَجَ أَلْسِنَتُنَا بِحَمْدِهِ. وَأَنْ نَهْتَفَ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا بِتَسَابِيحِ الإِكْرَامِ وَالتَّمَجِيدِ لِاسْمِهِ العَظِيمِ. شَاكِرِينَ الأَبَ الذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ دَائِمَةٍ مَعَ القَدِيسِينَ لِنَسْتَمْتِعَ بِالحَيَاةِ الأَفْضَلِ وَنَتَلَذَّذَ بِأَمْجَادِهِ. لَيْسَ ذَلِكَ حُلْمًا نَتَنَظَّرُ وَقُوعَهُ. بَلْ واقِعٌ مَلْمُوسٌ نَعِيشُهُ وَبِكُلِّ فَخْرٍ لا يَسَعُنَا إِلا أَنْ نَشْهَدَ لِنِعْمَتِهِ المُتَقَاضِلَةِ.<sup>٤</sup>

قَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ: مَنْ هُمُ القَدِيسُونَ؟. وَمَا ذَلِكَ المِيرَاثُ؟. وَمَا مَعْنَى سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ؟. لِمَاذَا قِيلَ عَنْ يَسُوعَ المَسِيحِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ؟. الإِجَابَةُ: إِنَّ اللهَ الذِي دَبَّرَ أَمْرَ خَلَاصِنَا هُوَ الذِي يُفَدِّسُنَا بِالإِيمَانِ. وَالمَسِيحُ هُوَ ابْنُ اللهِ وَلِأَنَّ اللهَ

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسى ١: ١٢ - ١٤ استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ١٩ - ٢٠

<sup>٣</sup> سفر المزامير ١٠٣: ١ - ٥

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢٠ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ١٨

مَحَبَّة دُعَى تَبَارَكَ اسْمُهُ بِأَبْنِ مَحَبَّتِهِ. لَقَدْ خَتَمَ بُولُسُ الرَّسُولُ رِسَالَتَهُ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي تَسَالُونِيكِي بِقَوْلِهِ: "وَالِهَ السَّلَامِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ وَلِتَحْفَظَ رُوحَكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدَكُمْ كَامِلَةً بِلَا لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". الرَّبُّ هُوَ الَّذِي يَضْمَنُ لِقَدْسِيهِهِ المِيرَاثَ الْأَبَدِيَّ. فَالَّذِينَ وَتَقُوا فِي قُوَّةِ صَلِيبِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ نَالُوا الْغُفْرَانَ وَالْخَلَاصَ وَالتَّحْرِيْرَ مِنْ سُلْطَانِ الظَّلْمَةِ وَنَالُوا المِيرَاثَ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يَنْتَسُ وَلَا يَضْمَحَلُ الْمَحْفُوظَ فِي المَلَكُوتِ الْأَبَدِيِّ.<sup>١</sup>

لَقَدْ كَتَبَ يُوْحَنَّا البَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ: "وَأَحَبَّ النَّاسُ الظَّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيْرَةً". إِنَّ مَمْلَكَةَ إِبْلِيسَ هِيَ مَمْلَكَةُ الظَّلْمَةِ. وَلَيْسَ مَنْ يُحَرِّرُ مِنْ سُلْطَانِ الظَّلْمَةِ إِلَّا الرَّبُّ يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ. الَّذِي قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيْقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا". إِنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ مَيْسُورَةٌ لِجَمِيعٍ. فَهِيَ نِعْمَةٌ مَجَانِيَّةٌ لِكُلِّ خَاطِيٍّ يَأْتِي نَادِمًا تَائِبًا بَعْضُ النَّظَرِ إِنَّ كَثْرَتَ خَطَايَاهُ أَوْ حَسَبَهَا قَلِيلَةٌ. فَسَيَجِدُ غُفْرَانًا وَخَلَاصًا عَلَى أَىِّ حَالٍ. لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ بِرِسَالَةِ يُوْحَنَّا الرَّسُولِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ: "أَنَّ دَمَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ". سَوَاءٌ كَبُرَتْ الخَطِيئَةُ أَوْ صَغُرَتْ. وَبِإِنْجِيلِ يُوْحَنَّا الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ مَكْتُوبٌ: "لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللَّهُ ابْنُهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانَ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ. لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ". فَمَنْ صَدَّقَ أَقْوَالَ اللَّهِ وَقَبِلَهَا لِيَحْيَا بِهَا نَالَ خَلَاصًا وَتَبْرِيرًا فِي الْحَالِ. وَحَصَلَ عَلَى سَلَامِ اللَّهِ الَّذِي يُفوقُ كُلَّ عَقْلِ وَنَالَ بَنُوِيَّةَ اللَّهِ. وَنَقَلَهُ الْأَبُّ إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ اعْتِمَادًا عَلَى صِدْقِ أَقْوَالَ اللَّهِ. فَلَقَدْ جَاءَ بِسُفْرِ الْعَدَدِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالعَشْرِينَ ذَلِكَ النَّصُّ: "لَيْسَ اللَّهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمُ. هَلْ يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ أَوْ يَنْكَلُمُ وَلَا يَفِي؟"<sup>٢</sup>

لَا يَغْفِرُ اللَّهُ بَعْضًا مِنْ خَطَايَا الخَاطِيٍّ لِاعْتِرَافِهِ بِهَا وَتَوْبَتِهِ عَنْهَا وَيَتْرَكَ البَاقِي لِمَرَّةٍ قَادِمَةٍ إِذَا اعْتَرَفَ بِهَا وَتَابَ عَنْهَا. إِنَّ الخَاطِيَّ إِذَا رَجَعَ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ مُعْتَرِفًا بِأَنَّهُ خَاطِيٌّ مُؤْمِنًا بِأَنَّ دَمَ الْمَسِيحِ يُطَهِّرُ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ نَالَ الخَلَاصَ وَالبَنُوِيَّةَ. وَمَنْ يَنَالُ بَنُوِيَّةَ اللَّهِ يَنَالُهَا إِلَى الْأَبَدِ. وَمَنْ دَخَلَ مَلَكُوتَ ابْنِ مَحَبَّتِهِ بَقِيَ فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ. لَقَدْ جَاءَ وَعَدَّ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ يُوْحَنَّا الْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ بِقَوْلِهِ: "وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطِفَ مِنْ يَدِ أَبِي أَنَا وَالْأَبُّ وَاحِدٌ". إِنَّ رِسَالَةَ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي تَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْحَاحَاتٍ. وَكُلُّ مِنْهَا لَا يَخْلُو مِنْ تَحْرِيزٍ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَقْدِيمِ الشُّكْرِ لِلَّهِ. وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مَدْبُونٍ لِلْعَلِيِّ دِينًا لَا يُوفِيهِ شُكْرًا. فَاللِّسَانُ يَعْجَزُ وَلَكِنْ لِعِظَمَةِ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَنَا يَقْبَلُ شُكْرَنَا الْعَاجِزَ. أَمَّا عَنْ مِيرَاثِ القَدْسِيِّينَ فِي النُّورِ الَّذِي أَهْلُنَا الْأَبُّ لَهُ. فَيُؤَكِّدُهُ مَا قَالَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ بِإِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّهُ فِي مَجِيئِهِ الثَّانِي سَيَدْعُو الَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ قَائِلًا: "تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رَثُوا المَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ".<sup>٣</sup>

يَقُولُ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ: "مُبَارَكُ اللَّهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ بَقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ لِمِيرَاثِ لَا يَفْنَى وَلَا يَنْتَسُ وَلَا يَضْمَحَلُ مَحْفُوظَ فِي السَّمَوَاتِ لِأَجْلِكُمْ". وَلَقَدْ جَاءَ فِي مُسْتَهْلِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى كُولُوسِي قَوْلُ بُولُسِ الرَّسُولِ: "نَشْكُرُ اللَّهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ كُلَّ حِينٍ مُصْلِبِينَ لِأَجْلِكُمْ. إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ وَمَحَبَّتِكُمْ لِجَمِيعِ القَدْسِيِّينَ. مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ. الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةٍ حَقِّ الْإِنْجِيلِ". لَقَدْ أَهْلُنَا الْأَبُّ لِذَلِكَ المِيرَاثِ بِإِيمَانِنَا بِشَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَالمَحَبَّةِ لِجَمِيعِ القَدْسِيِّينَ وَمِنْ أَجْلِ رَجَائِنَا فِيهِ. فَالْمَسِيحُ فِينَا رَجَاءُ المَجْدِ. إِنَّ الإِيمَانَ وَالمَحَبَّةَ وَالرَّجَاءَ هِيَ المُوْهَلَاتُ لِلْمِيرَاثِ الْأَبَدِيِّ. وَقَدْ أَهْلُنَا بِهَا الْأَبُّ.<sup>٤</sup>

أَدْعُوكَ أَخِي لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَيُّهَا السَّمَاوِيُّ.. أَشْكُرُكَ لِأَجْلِ مَحَبَّتِكَ الَّتِي أَهْلَنْتَنِي لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ القَدْسِيِّينَ فِي النُّورِ. أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ أَنْقَذْتَنِي مِنْ سُلْطَانِ الظَّلْمَةِ. وَنَقَلْتَنِي إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِكَ. زِدْ إِيْمَانِي. أَعِنْ ضَعْفِي. وَطَيِّدْ رَجَائِي. اْمْلَأْنِي بِرُوحِكَ. لِيَتِمَّجَدَّ اسْمُكَ فِي حَيَاتِي.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِي وَمُخْلِصِي. وَاتَّقَا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ. لِأَنِّي مُنْكَلٌّ عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ. يَا مَنْ قَلْتُ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي القَارِئُ العَزِيزُ.. إِنَّ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني تسالونيكى ٥: ٢٣ - ٢٤

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ٣: ١٧ - ١٩ & ٨: ٣٦ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٦ - ٧ ، سفر العدد ٢٣: ١٩

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ١: ١٢ ، إنجيل متى ٢٥: ٣٤

<sup>٤</sup> رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ٣ - ٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ١: ١ - ٣ & ٥ & ٢٧ & ١٢